

٢ - أحكام الجهاد في سبيل الله

• أهداف الجهاد في سبيل الله:

الهدف من القتال في الإسلام أن يكون الدين كله لله، وإخراج الناس من ظلمات الكفر والشرك والجهل إلى نور الإيمان والتوحيد والعلم، وقمع المعتدين، وإزالة الفتن، وإعلاء كلمة الله، وإبلاغ دين الله، وإزاحة من يقوم في وجه تبليغه ونشره، فإذا حصل ذلك بدون قتال لم يُحتج إلى القتال. ولا يكون قتال من لم تبلغه الدعوة إلا بعد الدعوة إلى الإسلام، فإن أبوا أمرهم الإمام بدفع الجزية، فإن أبوا استعان بالله وقاتلهم، فإن كانوا قد بلغتهم الدعوة جاز قتالهم ابتداءً.

فالله خلق بني آدم لعبادته، فيجب دعوتهم إلى الله قبل كل شيء، ولا يجوز قتل أحد منهم إلا من عاند وأصر على الكفر، أو ارتد، أو ظلم، أو اعتدى، أو منع الناس من الدخول في الإسلام، أو آذى المسلمين، وما قاتل رسول الله ﷺ قوماً قط إلا دعاهم إلى الإسلام قبل قتالهم.

قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ۝٤٦ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ۝٤٧ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أذنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝٤٨﴾ [الأحزاب/ ٤٥-٤٨].

• أثر اليقين والصبر في العمل:

إذا قام المسلم بالحق، وكان قيامه بالله ولله، لم يقم له شيء ولو كادته السموات والأرض ومن فيهن لكفاه الله مؤنتها، وإنما يؤتى العبد من تفریطه أو تقصيره في هذه الأمور الثلاثة أو بعضها. فمن قام في باطل لم يُنصر، وإن نُصر فلا عاقبة له، وهو مذموم مخذول، وإن قام في حق لكن لم يقم لله وإنما قام لطلب الحمد والشكر من الناس فهذا لا يُنصر؛ لأن النصر لمن جاهد لتكون كلمة الله هي العليا، وإن نُصر فبحسب ما معه من الصبر والحق، وإن قام بالحق مستعيناً بغير الله فهو مخذول. فالصبر منصور أبدأ، فإن كان الصابر محققاً كانت له العاقبة، وإن كان مبطلاً لم تكن له عاقبة.

١- قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ۝٢٣ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ۝٢٤﴾ [السجدة/ ٢٣-٢٤].

٢- وقال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

تُقَلِّحُونَ ۝٢٠٠﴾ [آل عمران/ ٢٠٠].

● حكم الجهاد في سبيل الله:

الجهاد في سبيل الله فرض كفاية، إذا قام به من يكفي سقط عن الباقي.

ويجب الجهاد في سبيل الله على كل مستطيع في الحالات الآتية:

الأولى: إذا حضر صف القتال.

الثانية: إذا استنفر الإمام الناس استنفاً عاماً.

الثالثة: إذا حصر بلده عدو.

الرابعة: إذا احتيج إليه نفسه في القتال كطبيب وطيّار ونحوهما.

١- قال الله تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ [التوبة/٤١].

٢- وقال الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [التوبة/٣٦].

والجهاد في سبيل الله تارة يكون واجباً بالنفس والمال في حال القادر مالياً وبدنياً، وتارة يكون واجباً بالنفس دون المال في حال من لا مال له ، وتارة يكون واجباً بالمال دون النفس في حال من لا يقدر على الجهاد ببدنه.

١- قال الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ آنَهُمْ فَلَاعْدُونَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾﴾ [البقرة/١٩٣].

٢- وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسِّتَاتِكُمْ». أخرجه أبو داود والنسائي^(١).

● أقسام الجهاد في سبيل الله :

ينقسم الجهاد في سبيل الله إلى أربعة أقسام ، وهي:

الأول: جهاد النفس، وهو جهاد النفس على تعلم الدين، والعمل به، والدعوة إليه، والصبر على الأذى فيه.

الثاني: جهاد الشيطان، وهو جهاده على دفع ما يلقي إلى العبد من الشبهات والشهوات.

الثالث: جهاد أصحاب الظلم والبدع والمنكرات، ويكون باليد إذا قدر، فإن عجز فباللسان،

(١) صحيح/ أخرجه أبو داود برقم (٢٥٠٤)، وهذا لفظه، وأخرجه النسائي برقم (٣٠٩٦).

فإن عجز فبالقلب، حسب الحال والمصلحة.

الرابع: جهاد الكفار والمنافقين، ويكون بالقلب، واللسان، والمال، والنفوس، وهو المقصود هنا.

• أنواع الجهاد في سبيل الله:

الجهاد في سبيل الله نوعان:

الأول: الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، وإبلاغ دينه للعالم، وهو أعظم أنواع الجهاد.

وهذا الجهاد حسن لذاته، وهو جهاد جميع الأنبياء والرسل.

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾﴾ [الفرقان/ ٥١-٥٢].

الثاني: الجهاد في سبيل الله تعالى لإعلاء كلمة الله بقتال الكفار بالسلاح عند الحاجة، وهذا الجهاد حسن لغيره؛ لما فيه من قمع المعتدين، وإزالة الفتن، وإعلاء كلمة الله عز وجل - وهو المقصود هنا -.

• أحوال الجهاد في سبيل الله:

للجهاد في سبيل الله أربع حالات:

الأولى: جهاد ضد الكفار والمشركين، وهو أمر لازم لحفظ المسلمين من شرهم، ولنشر الإسلام بينهم، ويُخبرون فيه على الترتيب بين الإسلام، أو دفع الجزية، أو القتال.

الثانية: جهاد ضد المرتدين، ويُخبرون على الترتيب بين العودة إلى الإسلام، أو القتال.

الثالثة: جهاد ضد البغاة، وهم الذين يخرجون على إمام المسلمين، ويشيرون الفتنة، فإن رجعوا وإلا قاتلهم المسلمون.

الرابعة: جهاد ضد قطاع الطريق، وهم الذين يعرضون للناس بالسلاح، ويخير الإمام فيهم بين قتلهم، أو صلبهم، أو تقطيع أيديهم وأرجلهم من خلاف، أو نفيهم من الأرض. وعقوبتهم حسب جريمتهم، حسب ما يراه الإمام كما سبق.

• شروط وجوب الجهاد في سبيل الله:

يشترط لوجوب الجهاد في سبيل الله ما يلي:

الإسلام، والعقل، والبلوغ، والذكورية، والسلامة من الضرر كالمرض الشديد، ووجود النفقة إن لم يتحملها بيت المال.